E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, Supplement (September) 2026

Religious Heritage in the Poetry of Al-Sharif Al-Murtada (D 436 H) "An Analytical Study"

Qasim AbdulHussein Ibrahim [(1)] (Corresponding Author)
Associate Professor Ali Karim Ne'meh Afzali [(2)]
[(1)] University of Tehran, College of Arts and Humanities, Iran qasima.ibrahim@uokufa.edu.iq
[(2)] University of Tehran, College of Arts and Humanities, Iran ali.afzali@ut.ac.ir

Copyright (c) 2026 **Qasim AbdulHussein Ibrahim. Associate Professor Ali Karim Ne'meh Afzali**

DOI: https://doi.org/10.31973/h136q268

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-05-31) (Revised 2025-07-14) (Accepted 2025-07-15) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research dealt with the manifestations of the heritage to contribute to the Diwan of Al-Sharif Al-Murtada, as he is one of the flags of the fourth Hijri poetry and the most prominent figures of thought and literature in his ra, through the induction of selected texts and chose the essence of the depth of the influence of the Holy Qur'an, the Prophet's Hadith, and the leadership heritage in shaping his experience. The poet Al-Sharif Al-Murtada is considered one of the Abbasid worshippers who is influenced by the Holy Qur'an and its stories, and nine did not differ on the Qur'anic quotation in his poetry; Rather, his influence was evident in the noble prophetic hadiths and his quoting of those hadiths that serve his idea and convey it to the recipient in a style far from ambiguity and complexity when he mixed his idea with those noble verses and wise sayings in his poems. This indicates the extent of the poet's religious culture that he acquired from his environment. This is clearly evident in his poetic output, which gives strength to expression and a refined style, far from ambiguity. This is a prominent feature in the Holy Quran, which has dominated his poetry, leading to clarity of meanings for the recipient.

The study revealed that the poet was not a traditional poet who employed religion solely for artistic purposes; rather, he was a thoughtful and articulate thinker who formulated his beliefs in the language of poetry. In his poetry, emotion blended with reason, art with argument, and eloquence with faith.

Keywords: al-Murtada heritage, poetry, religion, study, analysis.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, Supplement (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الموروث الديني في شعر الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)
"دراسة تحليلية"

الباحث قاسم عبد الحسين إبراهيم (المؤلف المراسل)
جامعة طهران، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إيران

د. علي كريم نعمة أفضلي
جامعة طهران، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إيران

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٥/٣١)	(٢٠٢٥/٧/١٤)	(٢٠٢٥/٧/١٥)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث تجليات **الموروث الديني** في ديوان الشريف المرتضى، فهو أحد أعلام القرن الرابع الهجري وأبرز شخصيات الفكر والأدب في عصره، من خلال استقراء نصوص مختارة تكشف عن عمق تأثير القرآن الكريم، والحديث النبوي، والتراث العقائدي الشيعي في تشكيل خبرته الشعرية، يعد الشاعر الشريف المرتضى من الشعراء العباسيين الذين تأثروا بالقرآن الكريم وقصصه، ولم يقتصر تأثره على الاقتباس القرآني في شعره فحسب؛ بل ظهر تأثره في الحديث النبوي الشريف واقتباس من تلك الأحاديث التي تخدم فكرته وإيصالها للمتلقي بأسلوب بعيدا عن الغموض والتعقيد حين مزج فكرته بتلك الآيات الكريمة والأقوال الحكيمة في قصائده، وهذا ما يدل على مدى ثقافة الشاعر الدينية التي اكتسبها من بيئته، مما يبدو واضحا وجليا على نتاجه الشعري مما أعطى قوةً في التعبير وأسلوباً راقياً بعيدا عن الغموض، وهذه سمة بارزة في القرآن الكريم، مما طغت على شعره أدى إلى وضوح المعاني لدى المتلقي.

وقد اتضح عبر الدراسة أن الشاعر لم يكن تقليديًا يوظف الدين لأغراض فنية فحسب؛ بل كان مفكرًا متكلمًا كوّن عقيدته بلغة الشعر، فاختلط في شعره الوجدان بالعقل، والفن بالحجة، والبلاغة بالعقيدة.

الكلمات المفتاحية: الموروث، الديني، شعر، المرتضى، دراسة، تحليلية.

مقدمة:

يُعـدُّ القـرآن الكـريم المنبـع الثـري لكـل مـا عرفتـه علـوم العربيـة، وبـدا تـأثيره واضـحاً فـي دواويـن الشـعراء وفـي ديـوان الشـريف المرتضـى فـاقتبس منـه كثيـراً؛ لأنَّـه يمـنح قصـائدهم القـوة والسـرعة فـي الوصـول إلـى المـراد، وبهـذا فقـد نشـأَ الشـريفُ المرتضـى فـي أحضـانِ أسـرةٍ شـيعية عريقـة عُرِفـتْ بحبهـا للقـرآن الكـريم، اعتنـى منـذ صـباه بـالقرآن الكـريم وحفظِـه، وكثـرةِ تـرددهِ لمجـالسِ العلـمِ التـي تعقـد، فدراسـة القـرآن الكـريم وحفظـه، وبيـان أسـراره وإعجـازه وهـذا لـيس بغريـب أنْ نجـد فـي شـعره دلالاتٍ واضـحةَ الأثـرِ واقتباسـها مـن القـرآن الكـريم والأحاديـث النبويـة الشـريفة فـي شـعره ، ، فتـارة نـراه يتضـمن نصـاً قرآنيـاً أو لفظـةً مـن دون أيّ تلاعـبٍ فـي اللغـةِ والألفـاظِ، وأُخـرى نـراهُ يضـمن معنـى الـنص القرآنـي؛ ليسـتوحي فكـرةً منـه للدلالـةِ علـى أمـرٍ معينٍ.

وعنـد تصـفّح ديوانـه نجـدُ سـور القـرآن الكـريم تتجلّـى فـي العديـدِ مـن أبياتـه الشـعرية عـن طريـقِ سـياقاتٍ عـدةٍ، أو دلالاتٍ للآيـاتِ القرآنيـة؛ لأن القـرآن الكـريم " يمـدُّ الأديـب بكثيـر مـن السّـير والأخبـار فـي أبعـاد متنوعـة وأشـكال متباينـة تضـيء للإنسـان طريقـة مشـاعره لـه فـي القيـام بواجـب الاسـتخلاف فـي الأرض" (محجـوب، ٢٠٠٦: ٦٣.). فمـن خـلال هـذا التنـوع فـي الأسـاليبِ أرادَ الشـاعرُ أنْ يرسـمَ صورةً واضحةً في بناءِ المعنى.

– منهجيـة البحـث: **اتبـع البحـث المـنهج الاسـتقرائي الوصـفي والتحليلي** .

– هيكليـة البحـث: **اتسـمت هيكليـة البحث على النحو التالي:**

المطلـب الأول: الاقتبـاس مـن آيـات القرآن الكريم

المطلـب الثـاني : الاقتبـاس القصصـي من القرآن الكريم

المطلـب الثالـث: الاقتبـاس مـن الأحاديث الشريفة

ثـم الخاتمـة احتـوت أهـم النتـائج التـي توصـلت إليهـا، ثـم روافـد البحـث مـن المصادر .

المطلـب الأول: الاقتبـاس مـن آيـات القرآن الكريم

–الاقتباسُ في اللغة والاصطلاح:

يُعـدّ الاقتبـاس مـن أهـم التقنيـات البلاغيـة التـي وظفهـا الشـعراء فـي مجـال التأثير النّصي ونقله إلى قصائدهم معناه واسع في الدراسات البلاغية والنقدية غير أنّه يشترك في معنى مفاده " أنْ يُضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه. وهو ضربان: الأول ما لم يُنقل

فيه المقتبس عن معناه الأصلي، والثاني بخلافه. ولا بأس بتغيير يسير للوزن أو غيره"(ينظر: العبودي، ٢٠٢٣م: ٢)، واشترطوا " بِأَلَّا يُقَالَ فِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَحْوُهُ " (القزويني، ٢٠٠٨م: ٢١٧). وعدَّ القرآن الكريم رافداً أساسياً ، وهو المنهل الأول الذي استقى الشريف المرتضى ألفاظه ومعانيه.

لذا نرى الشاعرَ خصَّ كثيراً من معتقداته الدينية في شعره من خلال اقتباساته من القرآن الكريم ، فتارة نراه يستحضر النص القرآني من دون أيَّ تصرفٍ إلا بشيءٍ يسير من أجل إيصال الفكرة التي تتناسب مع المراد القرآني ، وأُخرى يستوحي من النص القرآني ما يريد منه، ثم يضعه في صياغةٍ جديدةٍ محافظاً فيها على الفكرة العامة والمضمون القرآني ؛ لتحقيق الإقناع لدى المتلقي لأنّ الإقناع "يحمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاد أو التخلي عن فعله..." (السيوطي، ١٩٧٤م: ١/٣٨٦).

١ – الاقتباس المباشر:

يقصدُ بهِ تكييف الآية القرآنية، أو النصّ القرآني في النص الشعري، من دون إضافةٍ أو تغييرٍ، على أنْ يكون النص المقتبس ضمنَ كلامِ الشاعرِ من دون تفكيكٍ ، وضرر لظهوره في نهاية البيت أو بدايته أو حشوه من دون الحاجة للإشارة أو الاقتباس من الآيات القرآنية (ينظر: الحذيفي، ١٩٩٩م: ٣٢٧).

فالاقتباسُ النصّي من آيةٍ قرآنيةٍ يعقدُ حضوراً بهيّاً في ذهنِ الشاعرِ، ويلزمُ موقعه الملائم في نصه الشعري، بصورةٍ فاعلةٍ، ومؤثرةٍ ومؤكدةٍ للمتلقي(المرجع نفسه: ٣٢٧).

ومن هذا المنطلق، سوف نُشير لتلكِ القصيدةِ التي يَرثي فيها جدَّهُ الإمام الحسين (ع) ذاكراً آل حرب بقوله : [من الطويل] (الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ٢/٣١٩).

فَإِنْ تَرَهمْ في القاع نَثراً فشملهمْ
بجنّاتِ عَدْن جامع متألّفُ
إذا ما ثنوا تلك الوسائد مُيَّلاً
أُديرَتْ عليهمْ في الزّجاجةِ قَرْقَفُ
وأحواضُهم مورودةٌ فعدوَّهُم
يُحَلّا وأصحابُ الولايةِ تَرْشُفُ

نلحظ أنَّ الشاعرَ هنا وظَّف الآيةَ الكريمة لتلائم المعنى المراد منه، ولتّدليل على صدق قوله مشتهداً بالآية القرآنية (جنات عدنٍ) ومزجها مع نصه الشعري مقتبساً من قوله تعالى: **جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ** (التوبة:٧٢)، فدلالة اللفظ على المعنى تكمن في إيصال فكرة أنَّ جسد الإمام الحسين (ع) وأصحابه قد توزعت في هذا السهل أو الصحراء وتشتت جرّاء استشهادهم، على أنَّهم سيجتمعون

ويتألفون في جناتٍ عدنٍ التي وعدها الله للمتقين بلمّ شملهم، فهو الوعدُ الإلهي لعبادهِ الصالحين، فالشّاعر اعتمد على صدق وعده (سبحانه وتعالى) في تحقيق الحياة الأبديّة للإمام المعصوم (ع) وتجسيد حالة الإقناع لدى المتلقي في توثيق الصفاتِ والمؤهلاتِ التي تجعله يصلُ إلى مرتبةِ الشهادةِ وهي الطريقُ الموصلُ إلى حياةِ الخلودِ عند الله في جنات عدنٍ يدخلونها .

وفي موضعٍ آخر، رثى الشّاعر جده الإمام الحسين (ع) في يوم عاشوراء يقول: [من السريع](الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ٢/١٦).

كأنّني بالخيلِ مثلُ الدّبى هبّتْ به نكباؤُهُ صرصرا
وفوقها كلُّ شديدِ القوى تخالُهُ مِنْ حَنَقٍ قَسوَرا

استحضر الشّاعر الآية القرآنيّة ليكشف مدى معرفته وثقافته بالقرآن الكريم ، إذ استمدَّ قريحَتَهُ الشعريّة وتلك النصوص ووظفها في شعره ما يناسب الموقف الذي أشار إليه ليصوّر الخيل التي ثارت في يوم عاشوراء الآخذ بثأر الإمام الحسين (ع) بعد معركة الطَّف، وكأنَّها جرادٌ لكثرته وصغر حجمه بعدده قد هبّت عليه وضربته رياح باردة ، فاستوحى الشاعر هذه الصورة المتحركة من وحي القرآن الكريم من قوله تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ** (سورة القمر: ١٩)، فرسم لنا القرآن الكريم هذه الريح بانَّها باردةٌ ومقترنةٌ بصوتٍ وضوضاءٍ وشديدة الهبوب،(ينظر: الطبرسي، ١٩٩٥م: ٩/٢٨٦. وينظر: الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م : ١٨/٥٧٥).

وكأنَّ الشاعر يصور الخيل التي ثارت عليهم من ثورات العلويين لتأخذ بالثأر، ليرسم حالتين أمام المتلقي، ويحاول من خلالهما ربط المعنى القرآني بنصه الشعري، مما تؤدي هذه المقارنة بين الصورتين المتحركتين إلى سهولة اكتساب الفكرة بمعانٍ مختصرةٍ أمام المتلقي. ثمَّ يستكمل الوصف في شطر البيت الثاني؛ ليجعل من هؤلاء الفرسان الذين يمتطون الجياد بانَّهم أبطالٌ وأقوياءٌ تراهم في حالة سطوتهم كالأسود قسورة لتشبيه تلك الشجاعة بالأسد الثائر، وهذا ما استمده الشاعر من النص القرآني من قوله تعالى: **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ** (سورة النجم: ٥)، ومن تراكيب القرآنية الأخرى في قوله تعالى: **فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ** (سورة المدثر: ٥١). فقد مزج بين النصين القرآنيين في فكرة واحدة عبّر من

خلالها عن حال الآخذين بالثأر، ليمنح الخطاب عناصر اقناعيّة تبدأ باستئناس المتلقي بها والإقناع بالحجج القرآنية المقدسة لما لها من القداسة وجمالية الأسلوب وفصاحة العبارة .

وفي موضع أخر، تحدَّث الشاعرُ عن ضعفه في تحملّ الصبر؛ ليستكمل حالات الحزن وما جرى على جده الإمام الحسين (ع) في معركة كربلاء ، فقد بلغ عنده الأسى حداً كبيراً، إذ يقول: [من الطويل] (المرتضى، ١٩٩٧م: ٣١٨/٢).

تقولون لِي صبرًا جميلًا وليس لي على الصّبر إلا حسرةٌ وتَلَهفُ
وكيفَ أُطيقُ الصبْرَ والحزنُ كلّما عَنُفْتُ به يقوى عليَّ وأضعُفُ

نلحظ الحضور الفعلي للفن التداولي المتمثل بالفعل القولي (تقولون) التي يؤيّد اقتباس الشاعر من النص القرآني، ووظفه له في شعرهِ ببراعةٍ عاليةٍ، في قولِه تعالى: **فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلا** (سورة المعارج: ٥.) فالنّص يتحدث عن قصة نبي الله يعقوب (عليه السلام) بعد فقده لابنه يوسف (عليه السلام)، وألمه على فراقه الذي استمر لسنوات عدّةٍ، إذ اقترنت الفكرة مع مفردات شعره، حتى كادت الآية الشريفة أنْ تكون جزءاً من شعره وروحه على الرغم من تكراره للمفردة (صبراً) مرتين للدلالة على مدى ألمه وحَسرته الكبيرة على تلك الفاجعة التي حلّت بجده الإمام الحسين (عليه السلام) وتركت حسرة ولهفة في قلبه لا تنفك عنه ، فهو يريد أن يقول إنّني لا أملك من الصبر كما ملك الأنبياء تجاه ما حصل من مآسٍ.

وفي موضع آخرٍ، في رثائه للإمام الحسين(عليه السلام) في عاشوراء سنة ٤٢٩ هـ، مستحضراً الألفاظ القرآنية؛ لتنسجم مع نصه الشعري في بيان مقاماته وما أعده الله له ولأهل بيته (عليهم السلام)من الفضائل والكرامات، كما في قوله:[من مجزوء الرمل]) المرتضى، ١٩٩٧م: ٦٢/١).

آلَ ياسين ومَنْ فَضلُهم أعيا اللبيبا
أنتُمُ أمني لدَى الحشـ ـرِ إذا كنتُ نخيبا

وظَّفَ الشاعر في نصّه الآية القرآنية التي وردت في قوله تعالى: **سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ** (الصافات:١٣٠)، التي أدرجت في سياقات شعره ليستدل بها على مكانتهم (آل ياسين) التي وردت في عدة من التفاسير بأنَّ (ياسين) اسمٌ لمحمد صلى الله عليه وآله

و(آل ياسين) عليهم الصلاة والسلام (ينظر:الألوسي، ١٤١٥هـ: ١٣٥/١٢. وينظر: الطبرسي ، مجمع البيان : ٤٥٦/٨-٤٥٧.)، بيّن الشاعر في اقتباسه من القرآن الكريم وأشار في نصه بأداة نداء محذوفة ليعبر من خلالها بتوجيه الخطاب إليهم وبيان فضلهم الذي لا يمكن عدّه أو إحصاؤه وهذا ما يضفيه الشاعر من خلال ثقافته الدينية الواسعة والنابعة من عقيدته وعلمه بمقامهم ومنزلتهم (عليهم السلام) وهذا ما " يثير إعجاب النفس وتفاجئها بالمعاني والدلالات الإيحائية التخيلية التي لا عهد لها بها فتثير دهشتها واستغرابها" (التنوخي، ١٩٧٨م: ٣٧/٥)،. ثم عرج الشاعر في كشف حاجته إليهم في يوم المحشر، فجاء بكلمة (النخيب) الخائف المحتاج، لاعتقاده الجازم بأن النبي (ص) وآله سيشفعون لهم في ذلك اليوم، وأنّهم سيكونون أمناً وضماناً، وهذا ما أكدته جملة من الآيات القرآنية وبيّنه مجموعة من المفسرين، ومنه ما جاء في قوله تعالى: **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّن خَشْيَتِهِ مُشْفِقُون** (سورة الأنبياء: ٢٨) أي:" لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعة من أذن الله له في أن يشفع ورضي قوله فيها من الأنبياء والأولياء والصالحين والصديقين والشهداء" (المجلسي، ١٩٨٣: ٣٢/٨). فمحمد وآل محمد من الأولياء، فعمد الشاعر إلى اقتباس النصوص القرآنية وتضمينها في نصوصه الشعرية ليخلق صورة حسية رسمها القرآن الكريم وأشار إليها الشاعر بشعره بإشارات ذكية تدل على مدى تعلقه بالقرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام)، وتوظيفه لآياته لإيصال الفكرة للمتلقي ممتلئة بالدروس والعبر.

وفي مواطن أخرى من توظيف الشّاعر للنصوص القرآنية يقتبس الأسلوب القرآني المتضمن القسم بقوله :[مجزوء الكامل](المرتضى، ١٩٩٧م: ٨١/٣.)

أقسمتُ بالبيت الحرا
مِ يزوره رَكْبٌ ورَجْلُ
وبزمزمٍ والكارعيـ
ـنَ لِما بها نَهلوا وعَلُّوا
والنّازلين على منًى
لهمُ بها عَقْرٌ وبَزْلُ

استوحى الشاعر من القرآن الكريم صورة متحركة توضح بها حركة الحجيج إلى البيت الحرام من الطوائف جميعها مقتبساً ذلك من قوله تعالى: **جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ**

وَالشَّـــهْرَ الْحَـــرَامَ وَالْهَـــدْيَ وَالْقَلَائِـــدَ (سـورة المائـدة: ٩٧) فقـد بـدأ الشّـاعر بالقسـم بهـذه الشـعيرة العظيمـة، لبيـان عظمـة ممدوحـه، بمـا يتصـف بـالكرم والعـدل، فقـد بـالغ الشـاعر فـي تمجيـده؛ لكثـرة عطايـاه و صـنائعه المشـهورة، لـذا اقتـبس اللفظـةُ القرآنيـةُ (البيـت الحـرام) ومازجهـا فـي بيتـه؛ ليبـين منزلـة الكعبـة المشـرفة، وعظمتهـا أمـام النـاس وأمـام الحجـيج الـذين يقصـدونها ، فأقسـم بـه وبـالزائرين الـذين يفـدون عليـه مـن كـل مكـان سـواء أكـانوا راكبـين أم راجلـين مـن كـل مكـان لمـا للقسـم مـن أثـر كبيـر فـي الإقنـاع فهـو " وسـيلة حجاجيّـة لتوكيـد الخبـر فـي ذهـن السّـامع مـع إزالـة الشّك ومواجهـة الإنكـار والجحـود" (المرتضـى، ١٩٩٧م: ٣/٨١). وهـذا مـا نـصَّ عليـه القـرآن الكـريم بـ قولـه تعـالى: **وَأَذِّن فِـي النَّـاسِ بِـالْحَجِّ يَـأْتُوكَ رِجَـالًا وَعَلَـىٰ كُـلِّ ضَـامِرٍ يَـأْتِينَ مِـن كُـلِّ فَـجٍّ عَمِيـقٍ،** (الحـج: ٢٧). فالنداء جاء بهـم مـن كـل مكـان ومـن كـل طريـق، وهـذا مـا وظفـه الشـاعر فـي نصـه الشـعري بـالمعنى نفسـه والسـياق المقصـود فـي القـرآن وأوصـله للمتلقـي بألفـاظ واضـحة الدلالـة علـى المعنـى المـراد مـن دون قرينـة، فاللفظـة هنـا " اللفـظ الـدال علـى كثيـرين ، المسـتغرق فـي دلالتـه لجميـع مـا يصـلح لـه بحسـب وضع واحد" (عوض، ١٩٩٩: ٩٩).

٢- **الاقتباس غير المباشر:**

يقصـد بـه " أنْ يتصـرف الشـاعر بأصـل الـنّص المقتـبس الـذي ورد فـي القـرآن المجيـد سـواء أ كـان بزيـادة أو نقصـان، وربمـا يمتـد ذلـك إلـى إبـدال الضـمير الظـاهر مـن المضـمر بحسـب المقاصـد التـي يوظّفهـا الشـاعر" (عبـد الـــــــــوافي، ٢٠٢٢: ١٥٩)، أي أنّ الشـاعر فـي هـذا النـوع مـن الاقتبـاس يلجـأ غالبـاً إلـى اسـتعمال فهـم نحـوي الأفكـار والمعـاني مـن خـلال اطلاعـه علـى المصـادر والمضـامين ثـم يسـتدرك لكتابـة هـذه الأفكـار بلغتـه الخاصـة مـن خـلال اطلاعـه علـى نصـوص عـدّة مـن دون أن يضـــطر إلـــى نقلهـــا بشـــكل حرفي.

فيلجـأ الشـاعر إلـى توظيفهـا فـي نصوصـه الشـعرية بصـورةٍ غيـر مباشـرةٍ بطريقـة التلمـيح أو الإشـارة أو بشـكلٍ إيحـاءٍ ليسـتجليَ مـن خلالِهـا المعـاني الكامنـة داخـل الـنّص القرآنـي، فيشـيرُ بهـا إلـى حكمـةٍ مـا أو إيصـال رسـالة نافعـة لمجتمـع مـا، أو قـوم بعينـهم ، ومـن مصـاديق ذلـك قولـه عنـدما كنّـى عـن البيـت الحـرام والمشـاعر والمكانـة التـي يشـغلها بيـت الله فـي قلـوب النـاس بقولـه: [مـن الطويـل] (المرتضـى، ١٩٩٧م: ٢/٣٢١.)

لـكمْ أم لـــهمْ بيـــتٌ بنـاه علـى التُّـقى وبيـــتٌ لـه ذاك السّـــتارُ المُسَـــجَّفُ

بـــهِ كـــلَّ يـــومٍ مـــنْ قـــريشٍ وغيـــرها جـهيـــرٌ مُـلَـــبٍّ أو سـريـعٌ مـطـوّفُ

ومـــن الأســـاليب التـــي اســـتعملها الشـــاعر أن يكتفـــي بالإشـــارة والتلمـــيح إلـــى معـــاني مـــن معـــانِ الآيـــة القرآنيـــة بمضـــمونها مـــن دون اللجـــوء إلـــى ذكرهـــا، وهـــذا مانلحظـــه عنـــد اقتباســـه للصـــورة القرآنيـــة فـــي قولـــه تعـــالى: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْـتٍ وُضِـعَ لِلنَّـاسِ لَلَّـذِي بِبَكَّـةَ مُبَارَكًـا وَهُـدًى لِّلْعَـالَمِينَ** (ســـورة آل عمـــران: ٥٦) وهـــذه إشـــارة منـــه إلـــى القدسية التـي بُنِيَ عليها البيت العتيق وطهارتـــه : " فلقـــد بناهـــا إبـــراهيم مـــن غيـــر شـــك ووضـــعها للعبـــادة ، وفيهـــا آيـــات بينـــات تـــدل علـــى ذلـــك كمقـــام إبـــــراهيم"، (الطباطبـــــائي، ١٩٩٧م: ١٩١/٣)وهـــذا مـــا أراده الشـــاعر وأشـــار إلـــى البيـــت الـــذي أســـدلت عليـــه الســـتائر. واقتـــبس فـــي البيـــت الثـــاني بقولـــه تعـــالى: **إِنَّ الصَّـفَا وَالْمَـرْوَةَ مِـن شَـعَائِرِ اللَّهِ فَـمَنْ حَـجَّ الْبَيْـتَ أَوِ اعْتَمَـرَ فَـلَا جُنَـاحَ عَلَـيْـهِ أَن يَطَّـــــــوَّفَ بِهِمَـــــــا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ،** (البقـــرة: ١٥٨) صـــورَّ الشـــاعر البيـــت الحـــرام وكيـــف تعلـــو الأصـــوات والحجـــيج يطوفـــون حولـــه، فمـــزج الشـــاعر بـــين النصـــين وبـــث أفكـــاره للمتلقـــي مـــن خـــلال الإيحـــاء والإشـــارات غيـــر المباشـــرة، فكـــان للصـــورة أثـــر مهـــم فـــي إيصـــال المعنـــى وإثـــراء التجربـــة الشـــعرية بصـــورة بســـيرة، فالشّـــاعر عمـــل بتقنيـــة الإنزيـــاح اللغـــوي ليكشـــف عـــن براعتـــه ومقدرتـــه فـــي تأثيـــث الـــنّص الشـــعري بصـــورة مـــن القـــرآن الكـــريم وتقلـــيص المســـافة بـــين النّصـــين ليحـــيط المتلقـــي بـــالمعنى المـــراد تثبيتـــه. ومـــن مواضـــع الاقتبـــاس أيضـــاً يقـــول: [مـــن الســـريع] (المرتضى، ١٩٩٧م: ١٥/٢).

حَـــــلّأْتُمُ بـــالطفّ قَـــوماً عـــن الـــمـــاءِ فـــحـــلّـئتـُـمْ بـــه الـكَـوثـــرا
فـــإنْ لَـقُـــوا ثـــمَّ بكـــم مُنكـــرَاً فسوف تَلْقَـون بـهم مُنكرا
فـــي ســـاعـــة يحكـــم فـــي أمـــرها جدهـم العدل كما أمـرا

يســـتلهم الشّـــاعر هـــذا القـــول مـــن مضـــمون ســـورة الكـــوثر ويتنـــاص معهـــا تناصـــاً إيحائيـــاً، فيأخـــذ المضـــمون ليصـــفه بطريقـــة تركيبيـــة جديـــدة مـــن قولـــه تعـــالى: **إِنَّـــا أَعْطَيْنَـــاكَ الْكَـــوْثَرَ** (الكـــوثر:١) فقـــد اختلـــف المفســـرون فـــي معنـــى " الكـــوثر" فمـــنهم مـــن ذهـــب إلـــى أنـــه نهـــرٌ فـــي الجنـــة أشـــد بياضـــاً مـــن اللـــبن، وأشـــد اســـتقامة مـــن القـــدح تـــرد عليـــه أمـــة النبـــي محمد (صـــلى الله عليـــه وآلـــه) يـــوم القيامـــة) ينظـــر: الطبرســـي، ٢٠٠٥م:٢٥/٢.)، وقـــد جسّـــد الشّـــاعر المعـــاني التـــي جـــاءت بهـــا جملـــة مـــن التفاسير، التـي تؤكـد أنـه مـاءٌ فـي الجنـة وأنّ عليـــاً (عليـــه الســـلام) هـــو الـــذي

يتولى سقايته ؛ فهي صورةٌ ممزوجةٌ بين النصين استطاع الشاعر من خلال عقيدته وثقافته الأدبية الواسعة أن يزاوج بين المعنيين لتوليد معنى ينسجم مع مقاصد الشاعر في إيصال فكرة اعتقاده وما يؤمن به من هذا الانسجام وتبيان عظمة أمير المؤمنين (عليه السلام).

ويظهر الاقتباس جليّاً في النَّص عند تحدثه عن طهارة أهل البيت(عليهم السلام) وهذا ما أراد الشاعر إيصاله إلى لمتلقي قوله: [من الخفيف](الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ٢/٢٤.)

يا بني الوحي والرّسالةِ والتطـ
ـهيرِ مِنْ ربّهِم لهم إكبارا
إنّكم خيرُ مَنْ تكونُ له الخَضـ
ـراءُ سقفاً والعاصفاتُ إزارا

نلحظ أن الشاعر أحسن بتوظيف آية التطهير بشعره ما يتناسب مع سياق المقام؛ لتوضيح المعنى المراد منه؛ ولتقوية حجته على من أنكر فضل آل البيت (عليهم السلام) ودعا لغيرهم بإشارة إلى آية التطهير التي خصَّ بها أصحاب الكساء، فلم يصرح الشاعر بهذا مطلقاً وإنما أشار إليها بالتلميح لقوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** (سورة الأحزاب:٣٣.)، وهذه الآية تشير إلى الحادثة التي وقعت في بيت أم سلمة عندما " دعا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وحسناً وحسينا، وعلى خلف ظهره فجللهم بكساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وأنت إلى خير" (القندوزي، ١٩٩٧م: ١/٣٢٣.)

فاستحضر الشاعر هذه الآية؛ لتعزيز فكرته على أنَّ الإمام الحسين (ع) هو من صلب عترة النبي محمد (ص) وابن الرسالة التي جاء بها الرسول (ص) ومن آية التطهير التي خصهم الله بها كما أشار إليها المفسرون ، وكل ما اختصهم الله به فهي من نعمه عليهم ، لذا يريد الشاعر أن يرفع ليثبت علو مكانتهم التي رتبهم الله فيها .

ومن مواضع أخرى؛ نلمح في شعر الشاعر من الاقتباسات بتلك الصورة التي رسمها الشاعر من المشاعر التي يؤديها الحاج عند بيت الله لأدائه المناسك والشعائر، متأثراً إلى حدٍّ كبيرٍ بالآياتِ القرآنيةِ التي توحي إلى وصفِ موقفِ الحجيج في أداء الشعيرة، فأراد الشاعر أن يضمنه في أبياته متباركين بتلك العرصات ، من ذلك قوله في قصيدةِ يهنئ أبا الخطاب بالنيروز ، ويشكره على

أفضاله : [من مجزوء الكامل] (الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ٣/٨١.)

وبمسقَطِ الجمراتِ في الـ ... ـوادي المُغَمّسِ واِستهلّوا
إنَّ السجايا الغرَّ عن ... ـدكَ ليس يعدِلهُنَّ مِثلُ
كرمٌ وعدلٌ فائضٌ ... مَن ذا له كرمٌ و عدلُ

يتعيّن الشّاعر في رسم صورته برصيدٍ ضخمٍ من معاني القرآن الكريم ومنها صورة السّجع بطريقة غير مباشرة وذلك عند استعماله أسلوب القسم بتلك الشعائر ليؤكد لممدوحه ما يمتلك من الفضائل والسجايا في خلقه لا يعادله أحدٌ مثله من الكرم ، والعدل قد فاض عن غيره ممن يمتلك هاتين الصفتين ، وكذلك يؤكد قسمه هذا ما أسبغ عليه من النعم والمعروف ، فقد تعدد فضله عليه لبيان شكر الشاعر نحو ممدوحه، ولذلك استعان بالمعنى نفسه ولم يصرح بها في الآية القرآنية الكريمة فاقتبس تلك الصورة بصورة غير مباشرة والتي أشار اليها القرآن الكريم ولم يصرح بها بالمعنى ذاته وانما من خلال التفسير لتلك الدلالات التي أرادها بقوله تعالى: **لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** (سورة الحج: ٢٨.)**وقوله تعالى : وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ** (سورة البقرة: ٢٠٣.)

وهناك العشرات من النصوص القرآنية التي تحدثت عن الحج أشار إليها الشاعر في نصوص شعرية مختلفة ، فنرى الشاعر قد منح تميزاً خاصاً فجاء بالمعنى الشعري الذي أراده القرآن الكريم بأبهى حلّة صياغية إذْ تجعله ينفذ إلى القلوب بخفاء رحيب، تسهم في تعزيز الدلالة المعنوية للقصيدة ، وإيضاح جوانبها الخفيّة. فأقسم بماء زمزم وبمن شربه ، وبمن نزل بمنى وعقر فيها الذبائح ، وبمن رمى الجمار وهلَّل وكبّر لله ، وهذا المعنى الذي بينته النصوص القرآنية المذكورة سابقاً في تفسيرها، فكل ما اعتنى به الشّاعر لم يأتِ اعتباطاً؛ بل لعلمه بفاعليّة القسم في الإقناع وتسهيل التصديق لدى المتلقي.

المطلب الثاني : توظيف القصص القرآني في شعر الشريف المرتضى

١- مفهوم القصة القرآنية.

تُعدُّ القصص والشخصيات القرآنية رافداً من روافد الإبداع الفني، لما فيها من متعة وفائدة، وإغناء بالإشارة، ومالها من دلالة عميقة ولاسيما حينما تصبح هذه القصص أو الشخصيات قناعاً ومعادلاً موضوعياً

للشاعر، إذ يكشف استدعاؤها ألواناً من الانفعالات الجمالية والنفسية، ويضع ثقافة الشاعر على المحك، إذ تتوارد الصور المخزونة في الذهن وتتوزع على النص، فتتعانق القصص والشخصيات المقدسة بتقنيات مختلفة فيها لون من الموضوعية أحياناً والدرامية أحياناً أخرى فيستدعي الشاعر هذه الشخصيات والقَصص ليجعل منها معادلاً موضوعياً لتجربته الذاتية والقصّة في ثنايا المعجم اللغوي.

وتشير الدراساتُ إلى أنَّ الجذر اللغوي لكلمة (قصة) هو التتبع ، ففي لسان العرب وردت مادة بمعنى(قصص) تتبع أثر الشيء، وإيراد الخبر ونقله للغير، "والقاص: الذي يأْتي بالقصة على وجهها كأَنَّه يتتبّع معانيها وألفاظها... وقيل القاص يقص القصص لاتْباعه خبراً بعد خبر وسوْقِه الكلام سوقًا . (ينظر: ابن منظور، ١٩٩٣م: ٥/٣٦٥١ .).

وحافظت الكلمة في مدلولها اللغوي ، ولم تبتعد عنه اصطلاحاً، فهي سرد لمجموعة من الأحداث غير مشروطة في اتقان الحبكة منسوبة إلى راوٍ، وتنحصر أهميتها في استنطاق الأحداث وإثارة اهتمام القارئ أو المستمع (ينظر: وهبة والمهندس، ١٩٨٤م: ٢٨٩). ولا تلتقي القصة القرآنية مع هذه المتبنيات والمفاهيم بصورة عامة ؛ كون الأحداث التي تتناقلها القصة القرآنية هي أحداثٌ حقيقيةٌ وليست من نسجِ الخيالِ ، وأحداث تاريخية صادقة ، فضلاً عن ذلك إنَّ الشخصيات التي تتعامل معها واقعية،(ينظر: الرازي، ١٩٩٢م: ٢٦١-٢٦٢.) وهذا المعنى أكده القرآن الكريم بقوله: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** ﴾سورة الكهف: ١٣.) لذا نجد القصة في القرآن الكريم قد روت أحداثاً لأممٍ سالفة وقدمت حقائق الإيمان إلى القلب والحقائق والشعور، بشكلٍ يثير عواطف الخير ويصرف الأنام السالفة نوازع الشر،(نظر: الشيخ أمين، ١٩٧٣: ٢١٤.) فنرى الشاعر الشريف المرتضى قد تمحص في هذا الجانب ونسج في أبياته صوراً تنسجم مع الصورة القرآنية التي أراد القرآن الكريم أن يستشفي منها دروساً تتعلم منها الأمم ، وهذا نابع من عقيدة الشاعر وتمسكه بأخلاق القرآن الكريم ومبادئه.

٢- توظيف القصة القرآنية في شعر المرتضى

في قصيدة له يرثي جده الإمام الحسين (ع)، ومن قُتِلَ من أصحابه وأشار فيها إلى قصة نبي الله داود

(ع):[من البسيط] (المرتضى، ١٩٩٧م: ٤٠٢/١.)

تهوي بهم كلَّ جرداءَ مطهمةٍ هويَّ سجلٍ
منَ الأوذامِ مجدودِ
مستشعرينَ لأطرافِ الرماحِ ومِنْ حدِّ الظُّباء أدرُعاً
مِنْ نسجِ داودِ
كأن أصوات ضرب الهام بينهم أصوات دوحٍ
بأيدي الريحِ مبرودِ

عمد الشاعر في البيت إلى استعمال أسلوب التلميح (التلميح : مصدر لمح إلى الشيء إذا نظر إليه بنظر خفيف ، وفي الاصطلاح : " أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره " (الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، د. ت :٤٢٧). فقد أشار في قوله(نسج داود) إلى قصة نبي الله داود (ع) الذي علمه الله تعالى صناعة السّرد، أي نسج الدروع إشارة إلى أنهم يلبسون الشعار، وهو الثوب الذي يلي البدن مباشرة ، فقد جاءوا يرتدون دروعاً قوية من نسج داود لاستقبال أطراف الرماح وحد السيوف، مستشهداً بقوله تعالى: **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ** (الأنبياء: ٨٠)، وفي قوله تعالى: **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** (سورة السبأ: ١٠-١١) فهو إشارة إلى النعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى على النبي داود (عليه السلام)، في صناعة الدروع ؛ ليتمكن من الاعتماد على نفسه وتوفير المال ؛ ليستطيع من خلالها العيش بعد أنْ كانَ يأكلُ من بيتِ المالِ (ينظر: الطبرسي، ١٩٩٢م: ٣٧٢/٧.)، وبالغرض نفسه والمضمون أيضاً، فقد ألمحَ إلى هذه الصناعةِ والقصةِ التي أوردها القرآن الكريم ؛ ليصفها ويفتخر بها كما أشاد القرآن الكريم بها ، فيخلق تعالقاً بين النصينِ في المعنى والمضمون ، فنراه في موضعٍ آخر يشير إلى قصته (عليه السلام) ليقول: [من الكامل](المرتضى، ١٩٩٧م: ٣٨٨/١.)

قومٌ إذا سَمِعوا بداعيةِ الوغى طلعوا النّجادَ على الجيادِ القُودِ
لا يعبؤونَ إذا الرّماحُ تشاجرَتْ يوماً بما نسجتْ يدا داودِ
وَدِفاعُهمْ وَقِراعُهمْ أدراعُهمْ يومَ الوغى مِنْ طعنِ كلّ وريدِ

فهم لا يهابون تضارب الرماح لأنهم يرتدون دروعاً صنعها النبي داود (عليه السلام)،وتتجلى صورة أخرى من قصص القرآن التي رسمها الشاعر واستوحى لها فكرة ومعنى تتجلى في حكمة ما ، أو ايحاء إلى درس من دروس القرآن لينهل منه القرّاء في أخذ عبرة في مجال ما ، من ذلك قوله في قصيدة يرثي بها جده الإمام الحسين(عليه السلام): [من الطويل] (المرتضى، ١٩٩٧م: ٢/٣١٨-٣١٩)

تقولون لي صبراً جميلاً ، وليس لي
على الصّبر إلاّ حسرةٌ وتَلَهُّفُ
وكيف أطيقُ الصَّبرَ والحزنُ كلّما
عُنّفتُ به يقوَى عليَّ وأضعُفُ
ذكرتُ بيوم الطّفِّ أوتاد أرضه
تهُبُّ بهم للموت نكباءُ حَرْجَفُ

اقتبس الشاعر ما أورده في نصه الشعري من قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) في قوله تعالى: **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**، (يوسف: ١٨.) فالمتأمل في هذه السورة يجد أنها رسمت جانباً مهماً من جوانبِ الحياةِ وهو (الصبر)، وفضاعة الصورة التي رسمها القرآن الكريم ، فالأبيات التي ذكرتها تنبض بالعاطفة الحزينة العميقة، وهي من النمط الرثائي، وتتجلى فيها مشاعر الأسى والولاء والتفجع، هذه الأبيات تعبّر عن ألم داخلي عميق بسبب مأساة كربلاء، حيث يتحدث الشاعر عن عجزه عن الصبر، ومضاعفة الحزن في قلبه كلما تذكّر فاجعة **الطفّ**، يوم استُشهد الإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام). يشير إلى قسوة الذكرى وضعفه أمامها، فهو يستذكر و يتحلى بالصبر الجميل، لكنه لا يملك إلا الحسرات والأنين... فيقول لهم : كيف تطلبون مني الصبر، وانا ليس لي طاقة على الصبر إلا بالحسرة واللهفة والحرقة على تلك المصيبة، ثم يعقب إلى أن يستفهم فيقول: كيف لي أن اتحمل الصبر والأحزان والمصائب تتكالب عليّ فألوم نفسي فتضعف قوتي، ومن هنا فإن الصبر من الطرائق التي يسلكها الإنسان في مقاومة النوائب، فتذكّر فاجعة كربلاء (يوم الطف) اذ ثبت الأبطال كالأوتاد في الأرض، بينما الموت يهاجمهم كالريح العاصفة. فاذا نزلت به مصيبة يجب عليه أنْ يتحصنَ بالصبر كي لا تتلاشى قواه، ونرى أنَّ الشاعر وصل إلى جزعه الشديد وحزنه بحرقةٍ وألمٍ على مصاب جده الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم يستدرج به قائلاً ليصور كيف أنَّ الموت كان يعصف بهم كما كان يعصف بنبي الله يعقوب (عليه

السلام) بين الحين والآخر لفقده ابنه، فالشاعر لا يملك إلا الانكسار أمام فاجعة الطف، حيث تجسدت البطولة والثبات، لكنه يرى في تلك الذكرى ما يفوق طاقة الإنسان على الصبر. القصيدة تنتمي إلى الأدب الشيعي الرثائي، وتعبّر عن لوعة عميقة لا تخبو، اذ تحوّل الحدث التاريخي إلى نداء دائم في الوجدان الجمعي.

ويستمر الشاعر في ما يستوحي من القرآن الكريم وآياته التي رسمت صوراً وقصصاً دروساً يشكل من خلالها حِكَماً ومواعظ يوجهها إلى المتلقي، أو ما يكون في معرض إلقاء قصيدته، من ذلك قوله في قصيدة قالها كان الغاية منها الموعظة والاعتبار؛ لإيصال رسالة استوحى فكرتها من قصة أصحاب الكهف، التي كان يرتجي منها حمكة ما فيقول في منتصفها : [من مجزوء الكامل] (المرتضى، ١٩٩٧م: ١/١٨٨.)

نطقوا زماناً ثمَّ ليسَ لنُطقِهِمْ إلا الصَّماتُ
وكأنَّهم بقبورِهم سَبتُوا وما بِهِمُ سُباتُ
من بَعدِ أنْ ركبوا قَرا سُرُرٍ وجُردٍ هُمْ رُفاتُ
سَلموا على صُلحِ الأسِنـ ـنةِ والظُّبا لما استَماتوا

من خلال الاستقراء نلحظ أنّ الشّاعر اقتبس مضمون نصه الشعري من القصة القرآنية التي أوردها القرآن الكريم في أصحاب الكهف التي ذكرت عن المعجزات التي حصلت معهم من قوله تعالى: **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** (سورة الكهف ١٨.) وقوله تعالى: **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**) سورة الكهف: ١١.) وصف الشاعر حال أصحاب الكهف وكأنهم في أيام دعوتهم كلامهم غير مسموع لشدة تعلق الجاحدين وتمسكهم بعقيدتهم ، وانعدموا من سماع صوتهم ، فلم يبقَ من ذلك الصوت إلا أن صمتوا ودخلوا كهفهم ،فالشاعر يشبه القتلى بأنهم في حالة **سباتٍ** داخل قبورهم، لكن ذلك ليس سباتًا حقيقيًا، فهم لم يناموا بل ماتوا، نفي لفكرة النوم، وتأكيد لحقيقة الموت، لكنها حياة من نوع آخر، فهو إشارة إلى الشهداء الذين لا يموتون موتًا عاديًا بل يظلون أحياء في المعنى الديني والروحي. وزرع الثقة بالله أمام كل التحديات والابتلاءات التي يمر بها الإنسان ، وقد دأب القرآن الكريم في ايراده للقصص بأن" يقتصر على مختارات من نكاتها المهمة المؤثرة في إيفاء الغرض من غير أن يبسط القول بذكر متنها بالاستيفاء والتعرض

لجميع جهاتها والأوضاع والأحوال المقارنة لها فما كتاب الله بكتاب تاريخ وإنما هو كتابُ هدى"،(الطباطبائي، ١٩٩٧م: ٢٩١/١٣.) هذه الأبيات رثائية تخليدية تصور شهداء كربلاء، وتؤكد على عظمة مواقفهم في الحياة، وعلى فداحة خسارتهم بعد أن كانوا أعلام فروسية ومجد. ويبرز فيها الحس الإيماني بأن موتهم كان في سبيل الحق لا مجرد فناء.

وفي موطن آخر، استحضر الشاعر قصةً من القصص التي أوردها القرآن الكريم؛ ليستلهم من أحداثها ما جرت قبل مئات السنين وهي قصة نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) وما جرى عليه من ابتلاء في ذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام) ، متبعاً في ذلك المراحل التي رسمها القرآن من تلك الحادثة التي خُلدتْ وأصبحَتْ اليوم من الشعائر والمناسك التي يمارسها الحجاج في عالم، فاستلهم منها العديد من الدروس والعبر التي تتجلى لدى الشاعر ففي قصيدة نظمها يرثي بها جده الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: [من البسيط] (المرتضى، ١٩٩٧م: ٤٠٣/١.)

وزمزمٍ كلَّما قِسْنا مواردها
أوفى وأربَى على كلّ المواريدِ
والموقفينَ وما ضحَّوا على عَجلٍ
عند الجِمارِ مِن الكومِ المقاحيدِ
وكلّ نُسكٍ تلقّاهُ القبول فما
أمسى وأصبح إلا غَيرَ مردودِ

وظف الشاعر من خلال ما ذكره القرآن الكريم في قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والمحن التي مرَّ بها (زمزم ، والذين وقفوا بعرفات)؛ ليؤكد به قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وتضحياته، وأهل بيته بقتلهم على عجالةٍ من بني أميّة ونثر الجثث الطاهرة على الأرض، فمزج بينها وبين من وقفوا بعرفات، وبمن ضحوا مستعجلين ومستنين بسنة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) من النوق السمان عند مشعر رمي الجمرات وهي من المشاعر والمناسك التي يؤديها الحاج اقتداءً بقصة النبي وما جرى عليه عند الكعبة المشرفة التي ضمنها القرآن الكريم في قوله تعالى : **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى** (سورة الصافات: ٢.) وقوله تعالى: **وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ** (سورة الصافات: ١٨.)، فالرضا لله والتسليم لقضائه ، فنجد الهدوء والاطمئنان والقبول ، فهو يدرك بأنها إشارة من الله تعالى بالتضحية (،ينظر: سيد قطب، ١٤١٢هـ: ٥٦٦٥/٥.) وعلى هذه الشاكلة استمرت هذه القصة وهذه

الشعيرة والتنفيذ لأمر الله، وقد أشار الشاعر إلى هذه التلبية والإطاعة.

ويستمر الشاعر في الاستقاء من فيوضات قصة نبي الله إسماعيل (ع)، ليرسم للمتلقي صورةً يمكن من خلالها الاستفادة من حكمة اتخاذ نبي الله إبراهيم خليلاً لله ، من ذلك ما قاله الشاعر قصيدة لغرضٍ قد عرض عليه: [من الوافر] (المرتضى، ١٩٩٧م: ١/٥٥)

فُجعتُ ،وقد تَخذْتُكَ لي خليلاً، بجرمي أو حُرِمْت بك الصَّوابا
ولو أنِّي قطعتُكَ لم أُعنَّفْ ولم أقرعْ لقربي منك نابا

استوحى الشاعر في البيت الأول مضمون تفجّعه من قوله تعالى: **وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** ، (سورة النساء: ١٢٥.) إشارة منه إلى قصة الامتحان الذي مني به نبي الله إبراهيم الخليل (ع) في مواطن كثيرة ، لأنه إمامٌ يقتدى به ، ووصل إلى غاية ما يتقرب العبد إلى ربه فانتهى بأن يتخذه خليلاً [1]، فعلى الرغم مما جرى عليه إلا أنّ طاعته لربه وإخلاصه له بالعبادة ومسارعته لرضا الله فاتخذه خليلاً ولم يسأل أحداً غيره على الرغم مما مرّ به، فالشاعر استمد من هذه القصة القرآنية درساً إرشادياً فهي ليست " عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه – كما هو الشأن في القصة الغنية الحرّة ، التي تَرمي إلى أداء غرض فني طليق – إنما هي وسيلة من وسائل القرآن تهدف إلى أغراضه الدينية . والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء ، والقِصّة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها "، (ينظر: الطوسي،١٤٤٠هـ: ٣/٣٤٢.) فالذي يتأمل في النصين القرآني والشعري يجد أن الشاعر يرسل إلى المتلقي بأن إبراهيم (ع) قد وصل إلى هذا المقام وهذه المرتبة بما تحمله من محنٍ ومصائب ووصل إلى ما وصل إليه ، فالقرآن يأتي بشخوص وأبطال يقدمهم في قصصه حقيقيين وبعيدين عن الخيال، لإيصال فكرة ما، أو عبرة ما، ويحاول الشاعر من خلالها تحريك المشاعر والعواطف في القلوب، ولتخشع الجوارح ويترسخ الإيمان في القلب.

ونجده اقتباسه في موضعٍ آخر في سرد القصص القرآني لما فيها من العبرة والمواعظ يأخذ من سرد

[1] والخليل مشتق من الخلة وهي الفقر والفاقة ، فقد كان خليلاً إلى ربه أي فقيراً وإليه منقطعاً وعن غيره منتعفاً ، معرضاً ، مستغنياً ، كما أنه لم يرد أحداً ، ولم يسأل احداً غير الله .(ينظر: الشيخ الصدوق ، **علل الشرائع** ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م :١/٤٠).

القصص القرآني دروساً وعبراً ليميط اللثام عن كثير من أسرارها، فقصة أصحاب الكساء[٢]، التي تعدُّ من أهم القصص في تاريخ السيرة النبوية، والتعريف بأئمة المجتمع الإسلامي وقادته في المستقبل، ومن ذلك نزلت آية التطهير والتي خصصت بهم (عليهم السلام) بقوله تعالى : **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ،(سورة الأحزاب: ٣٣). ونرى أنّ الشّاعر أفصحَ عن طهارة آل محمد في تلك المقطوعة الشعرية التي رثى بها جده الإمام الحسين (ع) سنة ٤٣٥هـ بقوله: [من الخفيف]. (المرتضى، ١٩٩٧م: ٢/٢٤)

يا بني الوحي والرسالة والتَّطـ
ـهيرِ من ربِّهمْ لهم إكبارا
إنكم خيرُ مَنْ تكونُ لهُ الخضـ
راءُ سقفًا والعاصفاتُ إزارا
وخيارُ الأنيسِ لولاكمُ
فيها تُحلُّون من يكونوا خيارا

استلهم الشّاعر هنا خطابه من آية التطهير؛ لبيان منزلة آل محمد (عليهم السلام) وبما فضلهم الله وبما وصفهم القرآن الكريم بأنهم خير الخلق، إذ استمد صورته من تلك الآيات الشريفة، فهو يخاطب أهل البيت (عليهم السلام) الذين خصهم الله بآية التطهير في قوله تعالى: **وإنّهم عندنا لمن المصطفَيْنَ الأخيار** (سورة ص:٤٧).وذلك لتأكيد على طهارتهم أمام من أنكر حقهم واستخف بهم ، فلا يرى شاعرنا لهؤلاء الثلة الذين فضلهم الله على سائر الخلق أنْ يكون أحد سواهم أو من يحلُّ مكانهم؛ لأنهم " شخوص نورانية وأشخاص ملكوتية، منها ولأجلها وجد الكون، وإليها حساب الخلق، يتدفقون نوراً وينطقون حياة، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة وضع الخير في ميزانهم فزادوه عدلاً " (الجابري، ٢٠١٧: ٢/٥).

– المطلب الثالث: الاقتباس من الحديث الشريف

توطئة:

إنَّ البيئةَ التي نشأ فيها الفقيهُ والشاعرُ والأديبُ السيد الشريف المرتضى ــ وكما أسلفنا سابقاً ــ من أسرةٍ شيعية دينية عريقة، وهذا يعدُّ واضحاً وجلياً في دراستهِ وتفسيرهِ وحفظهِ للقرآن الكريم ومتابعته لعلوم

[٢] هو عنوان يُطلق على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وعلي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام). ولقد جمعهم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) تحت كساء واحد عند نزول آية التطهير. ويطلق على هؤلاء أيضاً عنوان الخمسة أصحاب الكساء،وتمثل هذه الواقعة إحدى فضائلهم البارزة.

الشريعة الإسلامية ، فليس بالغريب أنْ يظهرَ في شعرهِ دلالاتٍ واضحةً توحي إلى الأثرِ الذي تركه القرآن الكريم في شعره وسيرة حياته ، وهذا الآثر لم يقتصر على القرآن الكريم وحده؛ بل حتى الأحاديث الشريفة للرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام).

وبعد تصفح ديوان الشاعرِ وجدت ذلك الأثر جلياً وواضحاً من خلالِ اقتباساتهِ للأحاديثِ النبويةِ وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأخذهِ للحكمةِ والعبرةِ منها، وإيصالها إلى المتلقي بحسب المقام الذي تنظم عليه تلك القصيدة أو المقطوعة الشعرية ، فمحبتهم وودهم والتشرف بأحاديثهم من العبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه، وكما أشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** (سورة الشورى: ٢٣). فقد ورد في تفسير المودة على أنها أن تودوني في قرابتي أي تحسنوا إليهم وتحفظوا في أهل البيت مودتهم (ينظر: الطبرسي، ٢٠٠٥م: ٤٩/٩).

وهذا ما وجدناه في اشعارِ الشريف المرتضى والتي بدا عليها واضحاً وجلياً في اقتباسهِ من الحديث النبوي الشريف ، ويُعدُّ الحديث النبوي الشريف " هو كل ما حُكِيَ عن النبي (صلى الله عليه وآله) من قول أو فعل أو تقرير... (ضيف، ١٩٦٣م: ٣٤.) فقد استمد من هذا الكنز العظيم مما زاد شعره رونقاً إيمانياً وجمالاً أدبياً، فهو لم يقتصر توظيفه على حديث النبي (ص) بل تعداه إلى أحاديث الأئمة الأطهار، وهذا ما سنقف عليه في هذا المورد.

المطلب الثالث: الاقتباس من الحديث النبوي الشريف .

عمَدَ الشريف المرتضى إلى الاقتباس من الحديث النبوي الشريف؛ لكونه مصدراً هاماً من مصادرِ التشريعِ الإسلامي، فنهل الشاعرُ من نصوصهِ ومعانيهِ؛ ليعربَ عن مواقفهِ الحياتيةِ، فتارة نراه يورد الحديث النبوي بلفظهِ ومعناه، وأُخرى يستوحي المعنى منه.

ومن تلك الاقتباسات التي قالها الشاعر بحق أمير المؤمنين علي (ع): [من الطويل] (المرتضى، ١٩٩٧م: ٣٢١/٢- ٣٢٢)

وأنتُم نصرتُم أم هُمُ يوم خيبرٍ
نبيكم حيثُ الأسنَّةُ تَرعُفُ
فررتُم وما فرُّوا وحدْتُم عن الرَّدى
وما عنّه منهم حائدٌ مُتحَرّف
فحصنٌ مَشيدٌ بالسيوفِ مهدّمٌ
وبابٌ منيعٌ بالأناملِ يُقذَفُ

تـوقفتُـمُ خـوفَ الـردى عـن مواقـفٍ و مـــا فيـــهم مـــن خيـــفـــةٍ يـتوقفُ

يعـرب الشـريف المرتضـى فـي هـذه الأبيـات عـن فهـم عميـق وسـليم للـدين متمـثلاً بشخصـيّة الإمـام علـي (عليـه السـلام) فيسـتفهم عـن الـذين نصـروا النبـي (عليـه السـلام) يـوم خيبـر؛ ليقـدّم إلـى المتلقـي شخصـية الإمـام (عليـه السـلام) السـاندة للنبـي فـي كـلِّ الأزمـات، فاستحضـر الشـاعر فـي البيـت الثـاني قـول النبـي محمد (صـلى الله عليـه وآلـه) فـي نصـوص شـعره، إذ أفصـح عـن شـجاعة أميـر المـؤمنين (عليـه السـلام) فـي الحـروب إذ وصـف عـدم فـراره؛ ليصـور حـال هـربهم مـن الموت وفرارهم منـه فـي قبـال عـدم فرار غيـركم ويعنـي (عليـاً وأتباعـه)؛ بـل لـم يفـر أيَّ واحـد مـنهم عـن الحـرب، وأشـار إليـه الشـاعر فـي شـطر البيـت الثالـث أنَّ الإمـامَ علـي (عليـه السـلام) فـي ذلـك اليـوم (يـوم خيبـر) قـد قلـع بـاب الحصـن وجعلـه درعـاً وبـادروا إلـى تحطـيم ذلـك الحصـن بسـيوفهم ، وأنهـم قـد تراجعـوا فـي سـاعة الشـدّة خوفـاً مـنهم لـئلا يُقتلـوا ، فنـرى الشـاعر قـد اسـتوحى مضـمون هـذا الأبيـات مـن حـديث الرسـول محمد (صـلى الله عليـه وآلـه) فـي معركـة خيبـر والتـي وقعـت سـنة (٧هـ)[٣]، بعـد أن أرسـل النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) أبـا بكـرٍ إلـى خيبـر فرجـع مهزومـاً، ثـم أرسـل فـي الغـد عمـر ورجـع مهزومـاً بعـد أن جُـرح فـي رجليـه (ينظـر: المجلسـي، ١٩٨٣، ١٩/٣٩.) فقـال النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) " **لأعطـين الرايـة غـدا رجـلا يحـب الله ورسـوله ويحبـه الله ورسـوله، كـرّاراً لـيس بفـرار ولا يرجـع حتـى يفـتح الله عليـه** " (ينظـر: المجلسـي، ١٩٨٣، ١٩/٣٩.) ، فالشّـاعر اتخـذ مـن هـذه المناسـبة منحـاً إصـلاحياً وهـو يـذكر الصّـفات والأخـلاق النبيلـة التـي تحلـى بهـا الإمـام علـي (عليـه السـلام)، فهـو يريـد أنْ يوصـل هـذه الرسـالة إلـى المتلقـي ؛ لكـي يأخـذ العبـرة والـدّروس مـن هـذه الشخصـية العظيمـة ، رغبـةً منـه فـي التّمسك بهذا المنهج والسّلوك.

اسـتعان الشـاعر بقضـية الشـجاعة والعـزم التـي كـان يتمتـع بهـا الإمـام أميـر المـؤمنين (عليـه السـلام) ووظفهـا دلاليـاً فـي إثبـات ذلـك، إذ استحضـر البـراهين

---

[٣] هي غزوة جرت بين المسلمين واليهود سنة ٧ ه في مدينة خيبر وهي مليئة بالحصون، فكانت الغزوة بعد عشرين يوماً من صلح الحديبية، وكان عدد المقاتلين فيها من المسلمين الفاً وثماني مائة مقاتل، واما اليهود فكان عددهم عشرة آلاف مقاتل، وكان سببها أن يهود خيبر آووا رؤساء يهود بني النضير الذين أخرجهم الرسول (ص) من المدينة، وبدأوا بتحريض بعض قبائل العرب ضد المسلمين.(ينظر: الطبري، **تاريخ الطبري**2/565 :).

على ذلك عندما استشهد بحديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ليستطيع المتلقي فهم الفكرة والمعنى المراد منه، فكانت الألفاظ واضحة المعاني والدلالة بأسلوب متسلسل في صياغة الأحداث.

ومن الأحاديث المأثورة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وآله الطاهرين في المقطوعات الشعرية التي رثى فيها الشريف المرتضى الإمام الحسين (عليه السلام) يقول: [من الطويل] (المرتضى، ١٩٩٧م: ٢٦/١).

كأنَّهم نسلٌ لغيرِ مُحمَّدٍ
ومن شَعبِهِ أو حزبِهِ بُعَداءُ
فيا أنجماً يهدي إلى الله نورُها
وإنْ حالَ عنها للغبيِ غباءُ
فإنْ يكُ قومٌ وصلةً لجهنَمٍ
فأنتُم إلى خلدِ الجنان رِشاءُ

استعمل الشاعر في هذا البيت عبارة (فيا أنجما) أي أنه شبه أهل البيت (عليهم السلام) بالنجوم التي تضيء في السماء ، فبيّن الشاعر عظمة ومنزلة أهل البيت(عليهم السلام) ومنزلتهم وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة الواردة عنهم (عليهم السلام) ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله" **النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لامتي، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**" (ينظر: المجلسي، ١٩٨٣، ٣٠٩/٢٧)، وكذلك ما ورد عن الإمام الرضا (□) في حديث طويل: "... **الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى، والمنجي من الردى** (.الكليني، ١٣٨٨هـ، ١٩٨/١و الحراني ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، ٣٢٣.)

نلحظ هنا جمالية ربط الشاعر مفردة (أنجما) في شعره لبيان أهمية أهل البيت (عليهم السلام) وأنها تحفظ أهل الأرض وتضيئ لهم السماء، مقتبساً من الحديث النبوي الشريف والذي أشرنا إليه، فنرى النبي (صلى الله عليه وآله) قد صرح لأصحابه على منزلتهم وأنها تحفظ وتضيء لأهل السماء، وكذا الحال بالنسبة لأهل البيت (عليهم السلام)، فإنهم أمان لأهل الأرض، فأنشأ الشاعر دلالة بين اللفظ والمعنى، لذا دلالة اللَّفظ على المعنى منسجمة وواضحة الفكرة التي أراد الشاعر ايصالها للمتلقي بالفاظٍ قليلةٍ ومعانٍ كثيرة "هذا النوع أدل على القوة أو أشبه بما وقع فيه من موضوع الافتخار، وكذلك ما مدح به الملوك يجب أن يكون من

هـذا النحـت والتـرابط ".(القيروانـي، ١٩٨١م، ١/١٢٤.)

وفـي موضـعٍ آخـر مـن قصـيدة يحـاول مـن خلالهـا الشـاعر أنْ يرسـم صـورة يُبـيّنُ مـن خلالهـا حالـه فـي غيبـة الإمـام الحجـة (عـج) علـى أنّـه لا يمكـن أنْ يـراه أو أن يستضـيء بنـوره (عليـه السـلام) ولا يمكنـه العـيش مـن دونـه فيقـول [مـن الطويـل]. (المرتضى،١٩٩٧م: ١/٣٨٣)

وَلا خيـرَ فـي وادٍ وأنـتَ بـغـيـرِهِ
وما العيـشُ مطلولاً خلافَكَ بالرّغـدِ
وإنّـيَ مَـغـمـودٌ وإنْ كـنتُ باتـراً
ولا بـدَّ يـوماً أن أُجـرَّدَ مِنْ غِمْدِي

المتأمـل فـي هـذه القصـيدة يُعـدُّ العنايـة بـأداء المعـاني والأفكـار واضـحةً جليـةً، إذ أبـدع الشـاعر فـي تصـويره لحالـة العـيش الرغيـد المطـوّل النـاعم، وأنـه لا يتمتـع بـه ولا يحبـذ فـي مسـكنٍ أو وادٍ أنـت ليسـتَ موجـوداً بـه، ولا عيشـاً رغيـداً يتـنعم بـه بفقـدك ، وقـد اقتـبس الشـاعر هـذا المضـمون الـذي أراد أن يوصـل حبـه وتعلقـه بالإمـام (ع) مـن الحـديث النبـوي الشـريف الـذي يقـول فيـه: " **... إِنَّـا لاَ نَقْبَـلُ مِمَّـنْ أَعْطَيْنَـاهُ. قَـالَ: فَيَمْكُـثُ سَـبْعاً، أَوْ ثَمَـانِيَ، أَوْ تِسْـعاً – يَعْنِـي سَـنَةً – وَلاَ خَيْـرَ فِـي اَلْعَـيْشِ بَعْـدَ هَـذَا** " (الطبري، ١٤١٣هـ، ١/٤٧١.).

ثـم يسترسـل الشـاعر فـي تصـوير حـال سـيفه الـذي هـو فـي غمـده ، علـى الـرغم مـن أنـه قـاطع وحـاد، وأنـي حتمـاً فـي يومـاً مـن الأيـام سـأجرده مـن غمـده وأشـهره إشـارة إلـى طلوعـه البهـي (عـج)، ويؤكـد حتميـة انتظـار الفـرج، وهـذا مـا اسـتمده الشـاعر مـن الروايـات والأحاديـث الـواردة عـن النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) وأئمـة أهـل البيـت (علـيهم السـلام)، فقـد شـكلت أكبـر طائفـة وأكثـر كميّـة مـن مجمـوع الأحاديـث والبشـائر والتـي تؤكـد علـى خـروج الإمـام المهـدي (عـج) خروجـاً حتميـاً ولابـد منـه، فمـا ورد عـن رسـول الله (ص) أنـه قـال : " **إنّ خلفـائي وأوصـيائي وحجـج الله علـى الخلـق بعـدي لإثنـي عشـر، أوّلهـم أخـي وآخـرهم ولـدي. قيـل: يـا رسـول الله ومـن أخـوك؟ قـال: علـي بـن أبـي طالـب. قيـل: ومـن ولـدك؟ قـال: المهـدي الـذي يملؤهـا –أي يمـلأ الأرض– قسـطا وعـدلا كمـا ملئـت جـورا وظلمـا، والـذي بعثنـي بـالحق بشـيرا لـولم يبـق مـن الـدنيا إلاّ يـوم واحـد لطـوّل الله ذلـك اليـوم حتـى يخـرج فيـه ولـدي المهـدي، فينـزل روح الله عيسـى بـن مـريم فيصـلي خلفـه، وتشـرق الأرض بنـور ربهـا، ويبلـغ سـلطانه المشـرق والمغـرب** " (المجلسـي، ١٩٨٣م،

٧١/٥١والجـــــــــويني ، ١٩٨٠م : ٣١٨.) فقـد اسـتوحى الشـاعر فكرتـه من هذا الحديث الذي أشار فيه النبي (ص) إلـى نسـب الإمـام الحجـة الشريف وإلى حتميّة خروجه في آخر الزمان (عج).

ويقول الشاعر أيضاً عن أفضلية أهل البيت (عليهم السلام) ومكانتهم من رسول الله (ص)، واعتقاده الراسخ بأنهم الطريق والصراط المؤدية إلى الله تعالى ولا طريق غيرهم ، فهم نسل الرسول ، وذلك في قوله بقصيدة يمدح بها النبي وأهل بيته (عليهم السلام). [من البسيط] .(المرتضى، ١٩٩٧م: ٣٨٦/٢ – ٣٨٧.)

لأَنتُمُ آلُ خيرِ النَّاسِ كلِّهِمُ
المنهلُ العَذْبُ والمستوردُ الغَدَقُ
وليسَ للهِ دينٌ غيرَ حبّكُمُ
ولا إليهِ سواكُمْ وحدَكمْ طُرُقُ

استوحى الشّاعر هذه المكانة والمنزلة الرفيعة لأهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم ، من تلك الأحاديث التي رسمت صورةً صادقةً من خلالها المعاني كلَّها التي تشير إلى تلك المضامين وذلك ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: " **إنّ الله اختارنا معاشر آل محمّد واختار النبيين واختار الملائكة المقرّبين ، وما اختارهم إلاّ على علم منه بهم أنّهم لا يوقعون ما يخرجون به عن ولايته وينقطعون به عن عصمته**، (المجلسي، ١٩٨٣م، ٣٢٢/٥٩). فأشار إلى مكانتهم وأنَّهم أشرف الناس، وإليهم تنتهي المكارم والفضائل، وأنّ محبتهم واجبةٌ لمن طلب مرضاة الله ؛ لأنَّه اختارهُم فلا يخرجون عن طاعته وولايته فهم الأدلاء عليه والتقرب منهم قُربٌ من الخالق، كما أشار في البيت الآخر علماً أنّ الرسولَ (صلى الله عليه وآله) بُعِثَ للناس جميعاً.

وفي موضع آخر يقوله: [من الطويل](المرتضى، ١٩٩٧م: ٣١٩/٢.)

إذا ما ثنوا تلك الوسائد مُيَّلاً
أُديرَتْ عليهمْ في الزّجاجةِ قَرْقَفُ
وأحواضُهم مورودةٌ فعدوهم
يُحَلاَّ وأصحاب الولاية تَرشُف
فلو أنّني شاهدتهمْ أو شَهِدْتُهمْ
هُناك وأنيابُ المنيّةِ تَصرِفُ

أشار الشاعر إلى حديث الرسولِ الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) الذي يتحدَّثُ فيه عن مقام أهل بيته ومنزلتهم يوم القيامة بقوله " **يا علي أنت وشيعتك تردون علي الحوض رواء مروبين، مبيضة وجوههم، وإن أعداءكم يردون على الحوض ظماء مقمحين**" (الأنطاكي، ١٤١٧ ق، ٣٨٥)، ومن هذا المضمون اقتبس الشّاعر في نصه الشعري الذي بيّن

فيه أنَّ النّاس يردون أحواضهم ، فيشرب الأتباع والمحبون ويطرد الأعداء والمبغضين.

الخاتمة

نرى أنَّ للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة المأثورة عن النبي (صلى الله عليه وآله) أثراً واضحاً في شعر الشريف المرتضى، وهذا ما استقاه من موروثه الديني، وحبه لأهل البيت (عليهم السلام)، وكان انتسابه الشريف للبيت العلوي، جعله ينحى منحى أجداده في تمسكه بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة، ممّا امتزج هذا الإرث الديني بنسيج شعره؛ بل جعلهما منبعاً أساساً يروي منه شعره ، فقد اقتبس من تلك الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة؛ ليفعم نتاجه الأدبي في شعره، وليقوي حجته وبراهينه على ما أراد لإيصال الفكرة إلى المتلقي بأبهى حلية بتلك الآيات والأحاديث؛ ليكسبها رونقاً وبلاغةً ، ممّا يشعر المتلقي بجمال شعره، من دون سأم أو ملل مع وضوح الفكرة.

– الحضور الديني في شعر الشريف المرتضى بكثافة، سواء من خلال الاقتباس القرآني، أو التضمين، أو الإشارات والدلالات المذهبية.

– ظهور التناصّ الواضح مع النصوص المقدسة (القرآن، والحديث، ونهج البلاغة)، مما يعكس ثقافة الشّاعر الدينية العميقة والأسلوب الواعي في صياغة المعنى بطريقة شعرية.

– جمع الشريف المرتضى بين جماليات الشعر من حيث الصور واللغة والموسيقى، وبين المعاني الدينية العميقة، مما أكسب شعره قيمة مزدوجة: جمالية وعقائدية.

– عبّر المرتضى عن رؤية دينية متماسكة تنسجم مع معتقداته الإمامية، وتكشف عن اهتمامه بمفاهيم مثل العدل الإلهي، الإمامة، التوحيد، والآخرة.

– لم يكن شعره مجرد تعبير وجداني، بل كان وسيلة لبث القيم الدينية، والدفاع عن المبادئ، والدعوة إلى الالتزام بالإيمان والتقوى.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

القزويني، الدكتور محسن باقر(٢٠١٦م)، « عبد الله بن عباس المفترى عليه »، مجلة أهل البيت، العدد:١٦ ص.28-8 :

القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق (١٤٠١هـ – ١٩٨١م)، ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*** ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥ ، بيروت – لبنان.

عبد الحسن، عمار يوسف و منتصر عبد الوافي عبد الهادي(٢٠٢٢م) ، « الاقتباس القرآني في شعر السيد الحميري دراسة دلالية »، بحث ، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، عدد: ٩٩، ١٥٩.

ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني(٢٠٠٣م)، ***شرح نهج البلاغة***، تصحيح : محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، ط ٣ ، بيروت – لبنان.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي(١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)، ***لسان العرب***، دار صادر، ط ٣ ، بيروت – لبنان.

أبو مصطفى، أيمن (د.ت)، ***الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم***، د. ط، دار النابغة.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٤١٥هـ)، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

البحراني ، السيد هاشم(١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، ***البرهان في تفسير القرآن المؤلف***، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢ ، بيروت – لبنان.

الجابري، السيد مهدي(١٤٢٨هـ – ٢٠١٧م)، ***الإمام الحسن (ﷺ) في القرآن الكريم***، مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية ، النجف الأشرف– العراق

الحذيفي: عبد الله طاهر(٢٠٠٩م)، ***فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي***، عالم الكتب الحديثة، الأردن– عمان.

الرازي، الإمام فخر الدين(١٤١٢هـ – ١٩٩٢م)، ***مفاتيح الغيب***، دار الغد العربي، القاهرة – مصر.

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م) ، ***الإتقان في علوم القرآن*** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة– مصر .

الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(١٤٤٠هـ)، ***التبيان في تفسير القرآن***، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم المقدسة – إيران.

الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين(١٤١٧هـ– ١٩٩٧م)، ***تفسير الميزان في تفسير القرآن***، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، ***مجمع البيان في تفسير القرآن***، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، دار العلوم، بيروت – لبنان.

العبودي، نرجس بسير فليح (٢٠٢٣ هـ – ١٤٤٤م) ،«**الشواهد القرآنية في غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى**» ، رسالة ماجستير ، العراق – جامعة كربلاء ، المقدمة.

القندوزي: الحافظ سليمان بن إبراهيم (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م)، ***ينابيع المودة لذوي القربى*** ، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

المجلسي، الشيخ محمد باقر " قدس الله سره" (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، ***بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الطاهرة***، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، بيروت – لبنان.

المرتضى، علي بن الحسين الشريف الموسوي (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، **الديوان** ، شرح : د. محمد التونجي، دار الجيل، بيروت – لبنان .

حيدر، فريد عوض(**١٩٩٩م**)، ***علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية***، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر.

ضيف، شوقي (١٩٦٣م)، ***تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي***، دار المعارف، ط ٧، القاهرة مصر.

قطب، سيد إبراهيم حسين الشاذلي(١٤١٢هـ)، ***في ظلال القرآن***، دار الشروق، ط ١٧، بيروت – القاهرة .

وهبة، مجدي، وكامل المهندس (١٩٧٤م)، ***معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب***، مكتبة لبنان، ط ٢، بيروت – لبنان.

Index of sources and references

The Holy Quran

Al-Qazwini, Dr. Mohsen Baqir (2016), "Abdullah ibn Abbas the Slandered," Ahl al-Yat Magazine, Issue: 16, pp. 8-28.

Al-Kairwani, Abu Ali al-Hasan ibn Rasheeq (1401 AH – 1981 AD), The Pillar of the Beauties of Poetry and its Literature, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Jeel, 5th ed., Beirut, Lebanon.

Al-Qazwini, Dr. Mohsen Baqir (2016), "Abdullah ibn Abbas the Slandered," Ahl al-Yat Magazine, Issue: 16, pp. 8-28.

Al-Kairwani, Abu Ali al-Hasan ibn Rasheeq (1401 AH – 1981 AD), The Pillar of the Beauties of Poetry and its Literature, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Jeel, 5th ed., Beirut, Lebanon.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (1414 AH - 1993 AD), Lisan al-Arab, Dar Sadir, 3rd ed., Beirut, Lebanon.

Abu Mustafa, Ayman (n.d.), Argumentation and its Rhetorical Devices in Classical Arabic Prose, n.d., Dar al-Nabigha.

al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud ibn Abdullah al-Husayni (1415 AH), The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, edited by Ali Abd al-Bari Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

Al-Bahrani, Sayyid Hashim (1427 AH – 2006 AD), Al-Burhan fi Tafsir al-Quran al-Mu'alluf, edited by a committee of specialized scholars and researchers, Al-A'lami Foundation for Publications, 2nd ed., Beirut, Lebanon.

Al-Jabiri, Sayyid Mahdi (1428 AH – 2017 AD), Imam al-Hasan (peace be upon him) in the Holy Quran, Imam al-Hasan Center for Specialized Studies, Najaf, Iraq.

Al-Hudhaifi, Abdullah Taher (2009 AD), The Effectiveness of Quranic Expression in Modern Abbasid Poetry, Alam al-Kutub al-Hadithah, Jordan, Amman.

Al-Razi, Imam Fakhr al-Din (1412 AH – 1992 AD), Keys to the Unseen, Dar al-Ghad al-Arabi, Cairo, Egypt.

Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (1394 AH – 1974 AD), Al-Itqan fi Ulum al-Quran, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st ed., Egyptian General Book Authority, Cairo, Egypt.

Sheikh al-Tusi, Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan (1440 AH), Al-Tibyan fi Tafsir al-Quran, edited by the Ahl al-Bayt (peace be upon them) Foundation for the Revival of Heritage, Holy Qom, Iran.

Tabataba'i, Allama Sayyid Muhammad Husayn (1417 AH - 1997 CE), Tafsir al-Mizan al-Mizan fi Tafsir al-Quran, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon.

al-Tabarsi, Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan (1415 AH - 1995 CE), Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Quran, edited by a committee of specialized scholars and researchers, Dar al-Ulum, Beirut, Lebanon.

Al-Aboudi, Narjis Basir Falih (2023 AH - 1444 AD), "Qur'anic Evidence in the Ghurar al-Fawa'id and Durar al-Qala'id of al-Sharif al-Murtada," Master's Thesis, Iraq - University of Karbala, Introduction.

Al-Qandouzi: Al-Hafiz Sulayman ibn Ibrahim (1418 AH - 1997 AD), Springs of Affection for the Kin, Edited by: Sayyid Ali Jamal Ashraf al-Husayni, Scientific Publications Foundation, Beirut, Lebanon.

Al-Majlisi, Sheikh Muhammad Baqir (may God sanctify his secret) (1403 AH - 1983 AD), Bihar al-Anwar al-Jami'a li-Durar Akhbar al-A'immah al-Tahira, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 3rd ed., Beirut, Lebanon.

Al-Murtada, Ali ibn al-Husayn al-Musawi, The Science of Guidance (1417 AH - 1997 AD), Al-Diwan, explained by: Dr. Muhammad al-Tunji, Dar al-Jeel, Beirut, Lebanon.

Haider, Farid Awad (1999 AD), Semantics: A Theoretical and Applied Study, Nahda al-Masriya Library, Cairo, Egypt.

Daif, Shawqi (1963), History of Arabic Literature in the Islamic Era, Dar Al-Maaref, 7th ed., Cairo, Egypt.

Qutb, Ibrahim Hussein Al-Sharabi (1412 AH), In the Shade of the Qur'an, Dar Al-Shorouk, 17th ed., Beirut, Cairo.

Wahba, Magdy, and Kamel Al-Mohandes (1974), Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Lebanon Library, 2nd ed., Beirut, Lebanon.